رسالة مفتوحة إلى رئيس الجمهورية

من المكتب التنفيذي للاتحاد العام لطلاب مصر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد

فإن من المسلمات البديهية أن الحق أكبر من الأشخاص وأبقى ، وأنه يعلو ولا يعلى وأنه أحق أن يتبع ، ولما كان أفراد المجتمع كركاب السفينة يتأثرون جميعاً بتصرفات أحدهم ، وجب عليهم أن يتواصوا بالحق وإلاّ آل أمرهم إلى خسران وبوار ﴿ **وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلاَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴾ [سورة العصر] ولا ينبغي للمرء أن يحجم عن أداء الواجب لهيبة أو لومة يقول رسول الله ﷺ : « ... **لاَ يَمْنَعَنَّ رَجُلاً هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ** ... » رواه الترمذي ، وإن الحاكم الصالح هو الذي يذعن للحق ويسير في رعيته بقوة الحق لا بحق القوة ، ويأمر الناس أن يعينوه ما دام محقاً وأن يردوه إن حاد أو أخطأ وها هو أمير المؤمنين عمر يقول لرعيته : « **إنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي وإنِ اعوَجَجْتُ فَقَوِّمُونِي** » ولا يستكف أن يعترف بخطئه على المنبر أمام الملأ قائلاً : « **أصَابَتِ امرأةٌ وَأَخْطَأ عُمَر** »

من هنا قررنا أن نكتب إليك يا رئيس الدولة هذه الرسالة وتوخينا فيها الموضوعية العلمية إعــذاراً إلى الله عــزَّ وجلَّ ، وتبليغاً لدعوة الإسلام ، وإحقاقاً للحق في موضوع جد خطير ألا وهو فصل الدين عن السياسة .

ونبدأ بسؤال محدد : هل مصر دولة إسلامية أم دولة علمانية (لا دينية) ؟ لا ريب أن الإجابة سوف تــستند إلى الدستور الذي ينص على أن مصر دولة إسلامية ، فما معنى أن تكون مصر دولة إسلامية ؟ وهــل الإســلام عبــادة وشعائر فقط تؤدى في ساحات المساجد ثم لا علاقة له بعد ذلك بتنظيم شؤون الحياة ؟ ونستمد الإجابة من حديثك الذي أدليت به إلى إذاعة القرآن الكريم ونشرته الصحف في اليوم التالي وجاء فيها ما نصه : (وطالب الرئيس محطات القرآن الكريم وغيرها من محطات وأجهزة إعلامنا العصري أن تتحمل مسؤوليتها في التعبير عن معجزة التشريع القرآني وصلاحيته لكل عصر ، وقدرة الإسلام كدين على التفاعل والعطاء والتأثير . إنّ القرآن موسوعة كاملة لم تترك جانباً من الحياة أو الفكر أو السياسة أو المجتمع أو الأسرار الكونية أو الغوامض النفسية أو شؤون المعــاملات والأســرة إلاّ قالت فيه رأياً وحكماً) فما الذي حدث حتى تدعو اليوم إلى فصل الدين عن السياسة وتتــهم شــباب الجامعــات الإسلاميّة بالجامعات بالضلال في الفهم ، وهو لا يقولون أكثر مما قلت اللهم إلاّ الدعوة إلى ترجمة هــذا الكــلام إلى سلوك وواقع حتى يقوم المجتمع الإسلاميّ المنشود . وما الذي حدث ؟ هل تغير الإسلام وانكمش خلال هذه الأشهر

القليلة ؟ أماذا حدث ؟ إنّ الدين قد كمل ، وإن الوحي قد انقطع ، ولا مجال فيه للتغيير والتبديل ﴿ ... **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ... ﴾ [المائدة : 3] .

وعموماً فإن القرآن الكريم أمرنا أن نرد الأمر إليه إذا اختلفنا في شيء ﴿ **وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ** ... ﴾ [الشورى : 10] ﴿ ... **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ** ... ﴾ [النساء : 59] .

وها هو بيان القرآن الكريم في هذه القضية هل السياسة من الإسلام أم أنها أمر خارج عنه ؟ إنّ السياسة هي تنظيم أمور الحياة والحكم فيها ، والشريعة الإسلامية قد نظمت كل جوانب الحياة وأمر القرآن بالحكم بهـذه الـشريعة في آيات تزيد على آيات الصوم والحج فقال تعالى : ﴿ **وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ** ... ﴾ [المائدة : 49] .

وقال : ﴿ **فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [النساء : 65] .

وقال : ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ** ... ﴾ [النساء : 105]

وقال : ﴿ **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [النور : 51]

وقال : ﴿ ... **وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** ﴾ [المائدة : 44]

وقال : ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ [الجاثية : 18]

كما أن سنة رسول الله ﷺ القولية والعملية التي تعتبر المصدر الثاني للتشريع الإسلاميّ لم تفرق بين دين وسياسـة وإنما هما شيء واحد فيقول ﷺ : « **كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ** » متفق عليه .

ويقول : « **اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ** » رواه مسلم .

ويقول : « **خِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ** ... » رواه مسلم .

كما أنه ﷺ قد مارس الحكم والسياسة بكل مظاهر السلطان السياسي من عقد المعاهدات وقيادة الجيوش وتولية

الولاة وتعيين القضاة ومراسلة الملوك إلى غير ذلك .

وإذا كان الإجماع هو المصدر الثالث من مصادر التشريع فإنه قد انعقد الإجماع على وجوب اختيار حاكم مسلم يحكم بما أنزل الله .

ويقول ابن خلدون : (**ثم إنّ نَصْبَ الإمام واجبٌ قد عرف وُجوبُه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين**) .

كما أن الواقع التاريخي للإسلام يدل أن الحكم والسياسة من صميم الواجبات الدينية والمسلمون يختارون الخلفاء ويبايعون أمراء المؤمنين على السمع والطاعة ما حكموهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ أكثر من عشرة قرون .

بالإضافة إلى أن الشعوب الإسلاميّة في هذا العصر وعلى رأسها شعب مصر قد أعلنت رفضها للعلمانية (فــصل الدين عن الدولة) بعد ما ذاقته من ويلات باسم هذه الدعوى ، ويتجلى ذلك واضحاً في إصرارها الملحّ على تطبيــق الشريعة الإسلاميّة . وإننا لنعتقد أن الاستجابة لهذه الرغبة الجارفة المستمرة هو أبسط حقوق هذه الشعوب .

ومن ثم يتضح أن دعوة فصل الدين عن السياسة ليست من الإسلام في شيء وأنها مذهب مستورد مــن الغــرب وبالتالي فإن اتهام الدعاة إلى الإسلام بشموله وكماله بأنهم يتسترون خلف الدين للوصول إلى الحكم يكون اتهاماً غير صحيح ، فإننا لا يعنينا كثيراً من الذي يحكم فالحكم في عقيدتنا مسؤولية وليس جاهاً ، مغرماً وليس مغنماً ، وإنمــا الذي يعنينا هو بماذا يحكم ؟ وكيف يحكم ؟ وفي ختام رسالتنا هذه نتوجه إليك يا رئيس الجمهورية ندعوك أن تتقي الله في نفسك وأهلك ودينك وأمتك بأن تحكم بما أنزل الله فتطبق شرعه في كل مناحي الحياة في التعليم والإعلام في السياسة والاقتصاد في التربية والاجتماع ، في القانون والقضاء في العبادات والمعاملات فذلك وحده هو مخرجنا مــن أزمتنا ومشكلاتنا .

﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ** ... ﴾ [الأعراف : 96]

﴿ ... **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾ [محمد : 7]

﴿ ... **وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾ [المائدة : 50]

« **سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ** ... » متفق عليه .

اللهم هل بلغنا اللهم فاشهد ..